

## القدس في المصادر الجغرافية العربية في العصر العباسي

أ.م.د. طارق فتحي سلطان  
م.م. صهيب حازم الغضنفر  
كلية التربية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/٣/٣١ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٨/٦/١٢

### ملخص البحث :

شكلت مدينة القدس أو بيت المقدس كما يسميها الجغرافيون العرب ، إحدى أهم المدن في بلاد الشام ، لموقعها الديني والإقتصادي ، فهي قلب بلاد الشام ، وهي المدينة المقدسة للديانات السماوية الثلاث ، ففيها ولد السيد المسيح عليه السلام ، واليها أسرى برسول الله محمد عليه السلام وعرج به منها إلى السماء ، وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة ، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة . وكانت هذه المدينة محط أنظار الكثيرين ، لأنها تقع في نهاية قارة آسيا وبداية قارة أفريقيا ، فضلاً عن وقوعها قرب مسطحين مائتين كبيرين هما البحر المتوسط والبحر الأحمر ، علاوة على قربها من حضارتين عريقتين هما حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل ، وهي بهذا تتميز على غيرها من الأماكن والمدن الأخرى ، وكان لموقعها الديني، منذ وطئها إبراهيم الخليل عليه السلام، محط إعتزاز الديانات الثلاث ، فكأن الله سبحانه وتعالى أراد لهذه المدينة وأمثالها من المدن المقدسة ، التي تحمل ولادة نبي أو رسول ، مكانة متميزة ، وكان الكل يطمع بها لتكون مقراً له على مر التاريخ ، ومركزاً لدولته ، حتى شرفها الله سبحانه وتعالى ، ليحررها العرب المسلمون .

وكان فتح هذه المدينة حدثاً مهماً سجلته كتب التاريخ الإسلامي وكتب الرحلات والجغرافية ، ومن هنا جاءت هذه الأهمية في تناولها من قبل هؤلاء في مدوناتهم الجغرافية على وجه الخصوص في العصر العباسي. ومما يدل على أهمية هذه المدينة هو حضور الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتوقيع إتفاقية تسلم وإستلام بيت المقدس ، من قبل أكبر شخصية إسلامية في ذلك الوقت ، ورئيس أعظم دولة ، يعنى مدى أهمية هذه المدينة في نظر العالم كافة ، ففي كل الفتوحات والمعارك ، التي جرت في طول العالم وعرضه منذ ذلك الوقت والى يومنا هذا ، لم يتطلب حضور الخليفة أو رئيس الدولة ، لتسلم مفاتيح مدينة ما من المدن في العالم أجمع ، لكن فتح بيت المقدس ، إقتضى حضور الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولم يتعنّت القادة المسلمون ، عندما طلب منهم بطريارك القدس ضرورة حضور الخليفة ، وليدخلوا مدينة بيت

المقدس عنوة ، كما يفعل قادة الجيوش في العالم اليوم ، أو من قبل ، بل أرسلوا إلى الخليفة وطلبوا منه الحضور ، لتسلم بيت المقدس .

كما دلت أفعال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن بعد نظر وتكريم لهذه المدينة عندما حضرته الصلاة ، فصلى خارج القدس ، إحتراماً لمشاعر سكانها ، وإستباقاً لما قد تتجم عنه هذه الصلاة من إثبات حق للمسلمين في كنيسة القيامة التي وقع فيها الصلح مستقبلاً ، كل هذه الملاحظات تدعونا إلى التفكير في مدى إحترام المسلمين لهذه المدينة ، لا كما يفعل الصهاينة اليوم فيها ، حيث لايرعون حرمة لأحد ، أو إحترام مشاعر دين بعينه ، أو أمة ، أو أي شيء مما يحترم في العالم أجمع .

## The City of Al - Qudus in the Arab Geographical Works During the Abbasid period

Dr. Tarek F. Soltan

Sohaeb H. Al-Gadanfary

College of Education | Mosul university

### Abstract:

City of Al- Qudus is consider very important city , for its religious statue . The Arab geographer paid more attention to this city ,they spoke about the conquer of the city during the Orthdsox period , and how the Caliph 'Umar Ibn Al- Khattab (mercy of God up on him) sign the treatment . They also spoke about its agricultural and industrial products, in addition to other things they mention it about this city .

المبحث الأول : أهمية المدينة

نظرة تاريخية :

يعود بناء مدينة القدس إلى ايلياء بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ، كذلك كان يطلق عليها ايلياء ، كما قيل ان ملك صادق وهو من ملوك اليبوسيين ، أشهر القبائل الكنعانية ، هو أول من إختط المدينة وبنائها في العام ٣٠٠٠ ق.م ، حين ذاك سميت المدينة باسم ييوس ، وقد كان ملك صادق معروفاً بالتقوى وحب السلام ، فاطلق عليه ملك السلام ، ولهذا السبب سميت المدينة بمدينة سالم وهو أحد أسمائها ، أو شالم أو أورشالم ، أي دع شالم يؤسس ، وأيضاً يعني مدينة سالم ، مما يدل أن اسم اورشليم كان موجوداً قبل إغتصاب فلسطين من الصهاينة للمدينة وأخذها من اليبوسيين ، كما أسموها صهيون نسبة إلى جبل في فلسطين ، إلا أن الإسم الغالب

عليها هو القدس وهو من أسماء الله الحسنى، ومنها جاء بيت المقدس أيضاً والذي يعني بيت الله<sup>(١)</sup>

وقد حظيت القدس بمكانة كبيرة في التاريخ ، دون غيرها من المدن ، ذلك لخصوصيتها التي إكتسبتها عبر البعد الروحي المرتبط بالزمان والمكان ، فقد أسهم الكنعانيون في حضارتها ، فضلاً عن تمتعها بموقعها الذي شكل نقطة التقاء قارات العالم القديم<sup>(٢)</sup> ووفدت إليها شعوب العموريين وغيرهم من الشعوب القديمة الاخرى<sup>(٣)</sup>.

وقد اكتسبت مدينة القدس الشريف اهميتها في معطيات الادب الجغرافي الاسلامي لأكثر من سبب ، فهناك مكانتها الدينية العريقة ، ووجود العديد من المنشآت العمرانية والبقايا الأثرية التي تخدم هذا الجانب وتزفده ، وهناك موقعها الجغرافي الممتاز فهي بوابة القادمين من آسيا في طريقهم إلى افريقيا عبر مصر وبالعكس ، وهي الممر الذي لا بد من اجتيازه ، منذ قرون ، لمعظم القوافل التجارية المتجه من الشمال إلى الجنوب وبالعكس ، وهي فضلاً عن ذلك ذات مكان وسط عبر قارات العالم القديم على المستويات العسكرية والسياسية والحضارية ، وربما كان هذا احد الاسباب الرئيسة لإختيارها منطلقاً ، او مستقراً للعديد من النبوات .

وقد شددت مدينة القدس انظار الكثير من رحالتنا وجغرافيينا فشدوا إليها الرحال ، هدفاً بذاته ، او طريقاً إلى اهداف جغرافية اخرى ، وقدموا لنا عبر رحلاتهم ومشاهداتهم الكثير من المعطيات التي يستطيع الباحث في الوقت الحاضر ، ان يعتمد عليها لتقديم صورة عن مدينة القدس الشريف .

## موقعها :

القدس مدينة جبلية تقع بين البحر المتوسط والبحر الميت ، وتبعد عن البحر الميت ثمانية عشر كيلومتراً ، واثنان وثلاثون كيلومتراً عن البحر المتوسط ، وهي مرتفعة عن البحر الميت بمقدار ثلاثة آلاف وثمانمائة قدم ، والфан وخمسمائة قدم عن سطح البحر المتوسط ، وهي الآن قسماً القدس القديمة والقدس الجديدة ، ويفصل بينهما سور<sup>(٤)</sup> .

(١) [WWW.Rafed](http://WWW.Rafed.Net) p,2. ؛ حسين لوباني الجليلي : معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها ، بيروت ، مركز باحث للدراسات ، ٢٠٠٢م ، ص ١ . ٢.؛ جاد اسحق وآخرون : القدس وتحديات طمس الهوية ، القدس المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٩ .

(٢) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني : مدينة القدس عبر التاريخ . [www.pn.gov](http://www.pn.gov) .

(٣) مصطفى فاخوري : الأقطار والبلدان ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ٣٠٩ .

(٤) القدس أسسها العرب ورفع قواعدها المسلمون . 1. [www.neelwafurat.com](http://www.neelwafurat.com) .

والقدس مدينة مسورة<sup>(١)</sup> ، والناظر اليها من جهة الشرق يرى أعجوبة من العجائب في حسنها وجمالها<sup>(٢)</sup> ، ونظراً لأهميتها فقد عدها العرب المسلمون جنداً من أجناد الشام أطلق عليه جند فلسطين<sup>(٣)</sup> . وتقع كنيسة القيامة في شرقها<sup>(٤)</sup> .

ويوجد في مدينة القدس المسجد الأقصى أو مسجد قبة الصخرة ، وهو مسجد كبير المساحة ، قال عنه الإصطخري : ((ليس في الإسلام أكبر منه ، والبناء من غربي المسجد يمتد على نحو عرض المسجد والباقي من المسجد فارغ إلا موضع الصخرة ، فإن عليه حجراً مرتفعاً مثل الدكة وفي وسط الحجر على الصخرة قبة عالية جداً ، وإرتفاع الصخرة من الأرض إلى صدر القائم ، وطولها وعرضها متقارب ، يكون بضعة عشر ذراعاً ، وينزل إلى باطنها بمراقٍ من باب شبيه بالسرداب إلى بيت يكون بسطة في مثلها))<sup>(٥)</sup> ، بينما يقول عنه الحميري: ((وليس في الأرض مسجد على قدره إلا جامع قرطبة وحن المسجد الأقصى أكبر من حن جامع قرطبة))<sup>(٦)</sup> ، وطول المسجد ألف ذراع وعرضه سبعمائة ذراع، وفي سقوفه أربعة آلاف خشبة وسبعمائة عمود من الرخام وحجم الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعاً طولاً وسبعة وعشرون ذراعاً عرضاً<sup>(٧)</sup> .

أما الجبال المحيطة بمدينة القدس فمنها جبل زيتا المطل على بيت المقدس ، وجبل صديقا بين القدس وصور وبانياس وصيدا<sup>(٨)</sup> ، وهو كثير الأشجار والثمار<sup>(٩)</sup> ، وفيها جبل اللكام<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) الحميري: الروض المعطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٦١م ، ص ٦٨ .  
 (٢) ابو اليمى مجير الدين الحنبلي : الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ٥٦/٢ .  
 (٣) ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاصطخري: المسالك والممالك، دار القلم، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص٤٣ .  
 (٤) الحميري: المصدر السابق ، ص ٦٨ .  
 (٥) الاصطخري: المصدر السابق ، ص ٤٤ .  
 (٦) الحميري: المصدر السابق ، ص ٦٨؛ ابو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق الآفاق ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ٣٥٩/١ .  
 (٧) محمد بن أبي بكر البناء المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن ، ص ١٧١ .  
 (٨) المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .  
 (٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٨-١٨٩ .  
 (١٠) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

## أبواب المدينة :

ضمت مدينة القدس عدة أبواب كانت تؤدي إليها ، ومن هذه الأبواب باب المحراب ، ويسمى الآن باب إبراهيم الخليل عليه السلام ، ومن جهة القبلة يوجد باب حارة المغاربة ، وباب صهيون ، المعروف الآن بباب حارة اليهود ، ومن جهة الغرب وبالقرب من دير الأرمن ، يوجد باب سر صغير ، وباب داود الغربي ، ويسمى باب لد ، وباب الرحبة ، وباب دير السرب في شمال المدينة ، وباب العمود ، وباب يوصل إلى حارة بني زيد ويعرف بباب الداعية ، وباب السهرة وباب في الشرق هو باب الأسباط <sup>(١)</sup>

## حدود المدينة :

يحد مدينة القدس من جهة الشرق مدينة أريحا ، وتبعد عنها مسير يوم واحد <sup>(٢)</sup> ويحدها من جهة الجنوب قرية بيت لحم ، وتبعد عنها تقريبا مسافة يوم واحد ، ويحدها من الجنوب مدينة صغيرة تعرف بمسجد إبراهيم عليه السلام ، وفيها قبور الأنبياء منهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ، وتبعد عنها مسافة يوم واحد <sup>(٣)</sup> ، ويحدها من جهة الغرب مدينة الرملة وتبعد عنها أيضاً أيضاً مسافة يوم واحد <sup>(٤)</sup> ، وتعد الرملة في العصر العباسي من أكبر المدن الفلسطينية تليها القدس في الكبر وكثرة السكان <sup>(٥)</sup> ، وتقع مدينة الرملة بين القدس ومدينة يافا التي تقع على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط) ويحد القدس شمالاً مدينة نابلس <sup>(٦)</sup> .

## مناخها :

يوصف مناخ القدس بأنه معتدل وعذب الهواء ، إذ لا يشتد فيه البرد ولا يظهر فيه الحر ويندر سقوط الثلج في المدينة <sup>(٧)</sup> ، وهوؤها طيب ، ويرد المدينة لايسبب أمراض البرد ، وحرها لايسبب أمراض الحر <sup>(٨)</sup> ، وذلك لأن أرضها تضم كافة التضاريس والأشكال الجغرافية من جبل

(١) الحنبلي: المصدر السابق ، ٥٦/٢ .

(٢) الإصطخري: المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٥٨-١٥٩ .

(٤) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٥٧؛ شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص ١٣ .

(٥) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٦٦، ٥٧ .

(٦) أبو خليل : المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٧) المقدسي : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

وسهل وأغوار، وهي حالات تضاريسية قلما تجتمع في بلد (١)، فضلاً عن قربها من البحر وهو أحد عوامل تلطيف مناخها، ويغشاها الندى حالها حال بقية المدن الفلسطينية الأخرى (٢). وقد أدى تنوع تضاريس المدينة إلى تنوع محاصيلها ففيها اللوز والتمر والجوز والتين والموز والعنب. (٣)

**مياها:** نظراً لعدم وجود نهر جار في القدس، فقد إعتمدت المدينة على مصادر أخرى للحصول على مياه الشرب والسقي، ولكن هذا لم يكن مانعاً من عدم توفر الماء فيها، فقد شكلت الامطار مصدراً مهماً من مصادر مياه القدس، ويصف الدمشقي كثرة ماء القدس فيقول: ((ليس ببيت المقدس امكن من الماء، قل دار ليس بها صهريج او اكثر)) (٤).

### ١. العيون:

تنتشر العيون في مدينة القدس وحولها فقد ذكر الدمشقي اسم وادي يعرف بالثجان بالقرب من القدس على طريق غزة فيه عيون كثيرة ((تمد في ايام الصيف قليلاً، فاذا كانت ايام الشتاء مدت كثيراً)) (٥)

وهناك عدد من العيون بالقدس أهمها:

أ. عين سلوان: تقع بظاهر القدس من جهة القبلية.

ب. عين المقذوفات: سميت بهذا الاسم، لأن نساء بني إسرائيل كانت تقذف بأثوابها إليها، عند اتهامهن بالفساد (٦).

ج. عين عذبية: وتقع في محلة سلوان وتسقي عدد من المزارع (٧)

بئر أيوب: تقع بالقرب من عين سلوان، وسمي بهذا الاسم لنسبته إلى النبي أيوب عليه السلام، وتغزر ماء البئر شتاءً، وتلتقي مع مياه عين سلوان (٨).

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ٤٤؛ المقدسي: المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٤) شمس الدين محمد الانصاري الدمشقي الملقب بشيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لبيزك، ١٩٢٣م، ص ١٦٥.

(٥) المصدر نفسه ١١٩-١٢٠.

(٦) الحنبلي: المصدر السابق، ٥٧/٢.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ١٧١.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ١٧١؛ الحنبلي: المصدر السابق، ٥٨/٢.

## ٢. البرك :

تنتشر قرب مدينة القدس عدد من البرك عمد إلى بركتين يجتمع اليهما السيول في الشتاء ، وشق منهما قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع فتملاً صهاريج الجامع وغيرها))<sup>(١)</sup> .

اما البرك الاخرى فمنها :

بركة بني إسرائيل ، وتقع شمال المسجد الأقصى.

بركة ماملا : تقع في وسط مقبرة ماما.

بركتنا المريجيح :وتقعان قرب قرية أرطاس ، وتستخدمان لخزن الماء القادم من قناة السمل إلى مدينة القدس .

بركة سليمان وبركة عياض ولا يعرف مكانهما الآن<sup>(٢)</sup>

## ٣. الأنهار :

من بين الأنهار التي لها فضل في رفع مناسيب مياه القدس ، نهر بردى ونهر الأردن ، فنهر بردى كان ((يشق أسفل قصبة دمشق ، فيسقي الكورة ، وقد شقّ منه شعب يتدور في أعلى القصبة ، ثم ينقسم قسمين ، بعض يتبخر في البادية ، وبعض ينحدر فيلقى نهر الاردن، ونهر الأردن ينحدر من خلف بانياس ، فينجر بأزاء القدس ثم ينحدر إلى طبرية))<sup>(٣)</sup>

## ٤. مياه الأمطار :

من الموارد المهمة التي تستفيد منها مدينة القدس هي مياه الأمطار، إذ تسقط الأمطار الغزيرة في هذه المدينة في فصل الشتاء ، وتؤدي إلى إرتفاع مناسيب المياه في مدينة القدس في الآبار والعيون والبرك ، ويستفاد مسن فاضل مياه الأمطار في سقي المزروعات<sup>(٤)</sup> مما تقدم يظهر لنا تنوع مصادر المياه في مدينة القدس ، والتي لا تختلف عن بقية مصادر المياه في معظم المدن العربية والإسلامية ،وهذه الموارد المائية لاتكفي لسقي المزروعات، التي يمكن أن تحتاجها مدينة القدس ، فيما لو توفرت لها مياه إضافية ، فيقول

(١) الدمشقي : نخبة الدهر ص ١٦٥ .

(٢) الحنبلي : المصدر السابق ، ٥٩/٢ .

(٣) المقدسي : المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٤) المقدسي: المصدر السابق ، ص ١٤٨؛ الحنبلي : المصدر السابق ، ٥٩-٥٨/٢ .

الإصطخري : ((وليس ببيت المقدس ماء جارٍ سوى عيون لا تتسع للزروع ، وهو من أخصب بلدان فلسطين))<sup>(١)</sup> .

### سكانها :

يعد اليبوسيون وهم من القبائل العربية التي نزحت من جزيرة العرب ، هم أول من سكن فلسطين عامة والقدس خاصة ، عندما هاجروا إليها مع القبائل الكنعانية التي ينتمون إليها ، وتوجهوا إلى القدس على شكل جماعات منفصلة ، وتوزعوا على مختلف مدن فلسطين ، والتي حملت إسمهم فيما بعد أي أرض كنعان . فسكن قسم منهم في السهول والوديان والهضاب والجبال المنتشرة في فلسطين ، وأسسوا بعض المدن مثل ييوس ، شكيم ، بيت شان ، مجدو ، بيت أيل ، جيزر، أشقلون ، تعنك ، غزة ، وكونوا دولة قوية سيطرت على المناطق المجاورة لهم ، في الألف الخامس قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>

وقد حاول اليهود دخول أرض كنعان بقيادة يوشع بن نون ، فعبروا نهر الاردن سنة ١١٨٩ ق . م وإرتكبوا المجازر بحق شعبها ولم يسلم منهم الطفل والمرأة والشيخ وحتى البهائم لم تسلم منهم ، وحرقوا كل ما استطاعوا الوصول اليه ، إلا أن الكنعانيين ، شكلوا تحالفاً تمكن من صداهم .<sup>(٣)</sup>

كما تعرضت القدس إلى غزوات أخرى مثل غزوات الكلدانيين ، فقام الملك البابلي نبوخذنصر بحملتين كبيرتين عرفت بالسبي البابلي الأول والثاني ونقل قسماً من سكانها من اليهود إلى مدينة بابل ، ثم تلاه غزو آخر ألا وهو الغزو الفارسي الذي استمر من سنة ٥٣٩-٥٣٨ ق . م.<sup>(٤)</sup> لحقه غزو الإسكندر في عام ٣٣٢ ق م ثم أعقبه الغزو الروماني الذي سيطر على معظم بلاد الشام ، فضلاً عن مصر وشمال أفريقيا ، وعدت من ضمن ممتلكات الرومان ثم البيزنطيين من بعدهم . وظلت القدس هكذا حتى الفتح الإسلامي لبلاد الشام<sup>(٥)</sup>

(١) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٢) w w w.pnyc.gov.p 1-2 مركز المعلومات الوطني / مدينة القدس عبر التاريخ .

(٣) . 3 p .cit op

(٤) Ibid p 3-4

(٥) .2, w.w.w .kotobarabia.com محمد الحلة :القدس وآفاق المستقبل



## المبحث الثاني مكانتها الدينية :

تمتعت مدينة القدس الشريف بمكانة دينية متميزة منذ أقدم العصور ، فقد كان لمكانتها الدينية لدى مختلف الأقسام ، أثر في تفردا عن غيرها من المدن الأخرى في تلك العصور ، فقد سكن بالقرب منها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وسكنها أبناؤه من بعده (١) ، ثم أصبحت القدس دار ملك النبي داود عليه السلام ثم النبي سليمان عليه السلام من بعده (٢) ، إذ جدد بناءها داود وأكملها سليمان من بعده عليه السلام (٣) ، حيث كانت مبنية من قبل خروج اليهود من مصر ومسورة ، لكن اليهود رفضوا دخول المدينة في زمن موسى عليه السلام ، وعدت مدينة القدس من المدن المقدسة لدى اليونان أيضاً بعد أنطاكية وبعد أهرام مصر (٤) ، وقد ذكر بعضهم أن آدم عليه السلام قد أمر أولاده بدفنه في مدينة القدس (٥)

كما أكرم الله سبحانه وتعالى مدينة القدس ، (أن أوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء) فيها ، وولد المسيح عليه السلام فيها وتكلم في المهد فيها ، وتوفيت فيها مريم عليه السلام . وأنزلت المائدة على السيد المسيح عليه السلام فيها ، ورفع منها إلى السماء (٦).

وقد أكرم الله سبحانه وتعالى هذه المدينة وشرفها بإسراء ومعراج الرسول محمد عليه السلام فقال تعالى ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)) (٧) ، ومن المعالم الدينية في صحن المسجد الأقصى التي ربط بها البراق، وتقع تحت ركن المسجد (٨) ، ويعد المسجد الأقصى من أهم المعالم الدينية في مدينة القدس ، حيث تصلى فيه الصلوات ، فضلاً عن صلاة الجمعة ، فضلاً عن وجود قبور الأنبياء فيه (٩) ، والى جانب قبة المعراج يوجد المحراب الذي

(١) الحنبلي: المصدر السابق ، ٧٦/٢ .

(٢) ابن خردادبة: المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٣) زكريا بن محمد بن محمود القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص ١٥٩؛ الحنبلي : المصدر السابق ، ٧٧/٢ .

(٤) ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ٢ / ٢٤٣ .

(٥) الحنبلي: المصدر السابق ٢/٢٤٠ .

(٦) الحنبلي : المصدر السابق ص ٢٤٠ .

(٧) سورة الإسراء آية (١) .

(٨) القزويني : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٩) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

بني في موضع صلاة الرسول محمد ﷺ ، بالأنبياء في القدس الشريف <sup>(١)</sup> ، وقد ورد في القرآن الكريم أن مدينة القدس فيها ما يفصل بين الحق والباطل قال تعالى ((فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)) <sup>(٢)</sup> ، وقد فسر عبد الله بن عمر ﷺ ان السور هو سور بيت المقدس وفيه المسجد الأقصى وهو الرحمة ، وظاهره وادي جهنم الذي يقع قرب القدس الشريف <sup>(٣)</sup> ، كما ورد في القرآن الكريم في سورة التين قال تعالى : ((التين والزيتون وطور سينين)) <sup>(٤)</sup> ، وقد فسر هذه الآية صاحب تاريخ دمشق فقال: ((التين هو هو الجبل الذي تقع عليه مدينة دمشق والزيتون هو الجبل الذي تقع عليه مدينة القدس ، والطور هو جبل في سيناء مبارك أيضاً)) <sup>(٥)</sup> .

وورد في القرآن الكريم ذكر الأرض المباركة وهي مدينة القدس قال تعالى : ((ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)) <sup>(٦)</sup> ، وقد وردت في فضلها آيات وأحاديث كثيرة ذكرنا بعضاً منها <sup>(٧)</sup> ، ولا سيما وقد كانت قبلة المسلمين إليها لمدة سبعة عشر شهراً <sup>(٨)</sup>

### الفتح الإسلامي للمدينة :

بعد أن انطلقت الجيوش الإسلامية في حملة التحرير والفتوح صوب بلاد الشام ، وقد كانت هذه الأهداف مرسومة من قبل الرسول محمد ﷺ ، وجه الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ عدد من القادة لفتح بلاد الشام ثم أحقهم بخالد بن الوليد ﷺ ، وأمرهم بالإجتماع تحت قيادته

(١) الحنبلي: المصدر السابق ، ٢٠/٢ .

(٢) سورة الحديد .آية ١٣ .

(٣) الحنبلي : المصدر السابق ، ١ / ٢٢٧ .

(٤) سورة التين آية ١ .

(٥) ابو القاسم علي بن هبة الله المعروف بابن عساكر : تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق أبو عبد الله علي عاشور عاشور ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ١/١٦٠ .

(٦) سورة الانبياء آية ٧١؛ الحنبلي: المصدر السابق ، ١/٢٢٧ .

(٧) الحنبلي: المصدر السابق ، ١/٢٢٧؛ سورة ق آية ٤١ .

(٨) خليفة بن خياط :تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ٢٣/١؛ عماد الدين بن كثير ابو الفدا:مختصر تفسير ابن كثير ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩/١؛سورة البقرة آية ١٤٣؛احمد بن عباس بن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،مكتبة دار السلام ، (د. م) ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ٣/٩١؛ ٣/٢٦٤ ، ٣/٨٧ ؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ١/٢٦٢؛ الحنبلي: المصدر السابق ، ١/٢٣٥؛ محمود إبراهيم : فضائل بيت المقدس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ص ٤٣ .

، وبعد وفاته تولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الخلافة وسار على نفس النهج ، وقد توالفت الفتوحات في عهده ، حيث فتحت عدة مدن ، وهرب قائد الجيش البيزنطي إلى الأناضول وترك بلاد الشام ، ومن بين مدنها مدينة بيت المقدس ، وعرض أبو عبيدة شروط المسلمين وهي الدخول في الإسلام او دفع الجزية أو الحرب ، فطلب بطريقها من القائد أبي عبيدة عامر بن الجراح أن يعقد الصلح بين الطرفين وأن يحضر الخليفة بنفسه لتوقيع الصلح ، فاستشار أبو عبيدة قادة الجيش الإسلامي ، فأشاروا عليه بالموافقة فأرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ليحضر عقد الصلح مع بطريقها من أجل تلافي ما قد يحدث أثناء الاقتحام العسكري لمدينة القدس (١)

فكتب أبو عبيدة عامر بن الجراح إلى الخليفة عمر بن الخطاب كتاباً جاء فيه : ((بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من عامر بن الجراح ، سلام عليك ، أما بعد فإني أخبرك يا أمير المؤمنين أنني صرت إلى أهل إيلياء في جماعة من المسلمين حتى نزلت بهم وحللت بساحتهم ، ثم واقعناهم وقائع كثيرة كانت عليهم لا لهم ، وطاولناهم فلم يجدوا في مطاولتهم إيانا فرجاً ، ولم يزداهم الله تعالى إلا ضعفاً ونقصاً وذلاً وهواناً ، فلما طال بهم ذلك وإشدد عليهم الحصار سألوا الصلح وطلبوا الأمان على أن يقوم عليهم أمير المؤمنين فيكون هو الموثوق به عندهم والكاتب لهم كتاباً بأمانهم ، ثم إنا خشينا أن يقدم أمير المؤمنين فيعذروا بعد ذلك ، ويرجعوا ، فأخذنا عليهم العهود والمواثيق والأيمان المغلظة أنهم لا يغدرون ولا ينكثون ، وأنهم يؤدوا الجزية ويدخلوا فيما دخل فيه أهل الذمة...)) (٢)

استشار الخليفة كبار الصحابة في المدينة المنورة ، فأشاروا عليه بالخروج لعقد الصلح ، فأناب عنه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وخرج إلى الشام ، وكتب إلى أمراء الأجناد أن يوافقوه في الجابية (٣)

بعد وصول الخليفة عمر بن الخطاب إلى القدس عقد معهم الصلح ، وأمنهم فيه على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم ، باستثناء موضع المسجد مقابل دفعهم للجزية ، وكتب

(١) ابو الحسن علي بن الحسين البلاذري : فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ١٤٥ ؛ ابو محمد أحمد ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ٢٢٢/١-٢٢٣؛ شهاب الدين ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٦٨/١ ، ٢٧٩.

(٢) ابن أعثم : المصدر السابق ، ٢٢٣/١-٢٢٤.

(٣) المصدر نفسه ، ٢٢٥-٢٢٧؛ البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٤٤؛ عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، ٥٠٠/٢.

لهم كتاباً<sup>(١)</sup> ولم يتعرض المسلمون طيلة وجودهم في القدس إلى ممتلكات أي ديانة من الديانات السماوية اليهودية أو النصرانية ودليل ذلك بقاؤها إلى الوقت الحاضر<sup>(٢)</sup>

### المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية :

تشكل الحياة الاقتصادية للمدينة عصب حياتها فيها تدوم وبها تتوفر حاجاتها المختلفة ، ولكون مدينة القدس مدينة مقدسة يؤمها أناس من مختلف الديانات (اليهودية والنصرانية والإسلام) فلا بد أن يبعث ذلك نشاطاً إضافياً لمثل مدينة القدس ، هذا فضلاً عن موقعها المتميز الذي تكلمنا عنه آنفاً ، فانتشرت بها مختلف الأنشطة الزراعية والصناعية والتجارية المعروفة في العصر العباسي ، ومن بين هذه الأنشطة وأهمها

### أولاً :النشاط الزراعي :

تعد القدس من أخصب بلدان فلسطين<sup>(٣)</sup> ، إن تنوع التضاريس في القدس قد أكسبها تنوعاً في المحاصيل ففيها الغور والسهل والجبل وخاصة الفواكه التي تختلف بتنوع التضاريس ، كما أن قربها من البحر قد منحها مناخاً معتدلاً ، فضلاً عن العيون المنتشرة فيها وخصوبة أرضها . فقد قال زياد ابن حنظله قصيدة جاء فيها مهنئاً الخليفة عمر بن الخطاب بفتحها حيث قال:

وألفت إليك الشام أفلاذ بطنها وعيشاً خصيباً ما تعد مآكله<sup>(٤)</sup>

فقد زرعت فيها أشجار اللوز والنخيل والتين والموز<sup>(٥)</sup> ، والسماق<sup>(٦)</sup> ، وتنتشر زراعة الكروم بظاهر المدينة<sup>(٧)</sup> ، وإشتهرت مدينة القدس بتربية النحل وإنتاج العسل ، وانتشرت فيها نباتات الزعتر والزيتون أسوة ببقية المدن الفلسطينية<sup>(٨)</sup> .

وزرعت في مدينة القدس أشجار السرو والأرز ، وهذه الأخشاب كانت تستخدم في صناعة السفن وتنقل إلى مدينتي صيدا وبيروت حيث تنتشر دور صناعة السفن فيه ، وأول من حمل

(١) ابن أعثم : المصدر السابق ، ٢٢٧/١؛ البلاذري :المصدر السابق ، ص ١٥٢.وقد تناقش الخليفة مع القائد

عمرو بن العاص في مسألة فتح مصر .ابن أعثم : المصدر السابق ، ٢٢٩/١ .

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ، ١٦/٥ .

(٣) الاضطخري : المصدر السابق ص ٥٨ ،

(٤) المرجع نفسه ، ١٦٢/٤ .

(٥) المقدسي : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٦٥ ،

(٧) الحنبلي : المصدر السابق ، ٨١/٢ .

(٨) علي : المرجع السابق ، ١٦٥،١٦٧/٤ .

أخشاب القدس لصناعة السفن معاوية بن أبي سفيان ، عندما صنع السفن وغزا الروم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه <sup>(١)</sup> ويبدو أن زراعة هذه الأشجار التي كانت تستخدم في صناعة السفن ، قد ازدادت واهتم بها أكثر في العصرين الأموي والعباسي ، وذلك لحاجة الدولة الإسلامية إلى بناء الاساطيل والاعتماد على المواد الداخلية لبناء الاسطول <sup>(٢)</sup>

## ثانياً. النشاط الصناعي :

تعد الصناعة عملية لاحقة للزراعة في ذلك الوقت فتطورت الصناعة بتطور منتجات تلك البلدان ، فكانت القدس تلبى حاجة سكانها من المصنوعات المتعلقة بالزراعة وأدواتها التي تعد الركن الأساسي في اقتصاد المدن في القرون الوسطى ، فضلاً عن قيامه بصناعات تكميلية ، فوجود الزيتون يعني وجود معاصر الزيتون واستخداماته المختلفة مثل كبس الزيتون وصناعة الصابون وغيرها من الصناعات المتعلقة بهذه الصناعة ، وكان الزيت يصدر إلى مختلف أرجاء البلاد الإسلامية وجزر البحر المتوسط لينقل بعد ذلك إلى بلدان أوربا <sup>(٣)</sup> . وكذلك صابون الرقي . ووجود الأخشاب يعني قيام صناعة الأثاث الخشبية وما تحتاجه المساجد والجوامع والكنائس والأديرة من مستلزمات لانهاية لها في هذا المجال . ومن بين الصناعات التي اشتهرت بها مدينة القدس صناعة القَدَف ، وهي الصناديق التي توضع بها ادوات الزينة وغيرها ، وتنقش هذه الصناديق من الخارج بنقوش مختلفة تضم رسوم الحيوانات من طيور وغيرها ، حيث تزيد جمالاً ، واستخدمت مختلف الأشجار لهذه الصناعة ومنها أشجار الزيتون ، ويتنافس الناس على إقتنائها شرقاً وغرباً <sup>(٤)</sup> ، لكونها من مدينة القدس .

واشتهرت مدينة القدس بصناعة البلاط الملون الذي يستخدم للأرضيات وللجدران والسقوف ، ويسمى بالقاشاني ويسمى في القدس باسم القرميد <sup>(٥)</sup> ، كما اشتهرت مدينة القدس بصناعة المصوغات الفضية الجميلة <sup>(٦)</sup> .

(١) المرجع نفسه ، ١٦٩/٤ .

(٢) طه خضر عبيد: واقع الثروة الخشبية في الدولة العربية الإسلامية ،مجلة دراسات تاريخية ، بيت الحكمة، بغداد ، العدد ٢ ، السنة الثالثة ، ٢٠٠١ م ، ص ٤٨ .

(٣) الدمشقي : المصدر السابق ، ص ٢٠٠-٢٠١ .

(٤) علي : المرجع السابق ، ٢٤٧/٤ .

(٥) المرجع نفسه ، ٢٤٩/٤ .

(٦) غرس الدين خليل شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق ريفيس ، باريس ، ١٨٩٤م ، ص ٢٣ .

## ثالثاً. النشاط التجاري :

تقع مدينة القدس في قلب العالم القديم فهي مهبط الرسالات وملتقى الأديان وتقع على عقدة مواصلات العالم في العصور الوسطى ، فازدهرت أسواقها التجارية بمختلف التجارات من الشرق والغرب ، ومن أشهر أسواقها سوق القطنين الذي يقع قرب باب مسجد قبة الصخرة ، وهو في غاية الارتفاع والإتقان وتتميز به مدينة القدس عن مدن الشام الأخرى<sup>(١)</sup> . وسوق العطارين الذي يقع قرب باب المحراب ويعرف بباب الخليل ويليه سوق الخضراوات ، ثم سوق القماش ، وهذه الأسواق الثلاثة هي وقف على المسجد الأقصى<sup>(٢)</sup> ، وترتبط هذه الأسواق الثلاثة بدهاليز تفضي إلى بعضها البعض<sup>(٣)</sup> أما عن أهم السلع التي تصدرها مدينة القدس فقد ذكرنا الزيتون ومنتجاته والعسل والأخشاب التي تستخدم لصناعة السفن<sup>(٤)</sup> ، وعرفت مدينة القدس بصناعة الحرير الذي كان يحمله التجار إلى مختلف البلدان وصولاً إلى الهند ، بعد أن انتشرت صناعة الحرير وتربية دود القز في مختلف مدن العالم الإسلامي ومنها مدينة القدس الشريف .<sup>(٥)</sup>

## المبحث الرابع : القدس في العصرين الأموي والعباسي :

حظيت مدينة القدس في العصرين الأموي والعباسي بنفس المكانة التي حظيت بها بقية المدن المقدسة الأخرى ، ونظراً لأن الدولة الأموية ظهرت في بلاد الشام ، فلا بد أن تولي مدينة القدس أهمية متميزة مقارنة ببقية مدن الشام الأخرى.

فقد قامت الدولة الأموية واتخذت من مدينة دمشق مقراً لها ، وقد أولاهما أولى الخلفاء الأمويين عناية خاصة (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) وذلك لسببين هما

١. كونها مسرى الرسول محمد ﷺ فضلاً عن كونها أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين
٢. قربها من مقر الخلافة الأموية دمشق

وقد وجهت اتهامات للخليفة الأموي معاوية حول اهتمامه بالقدس ، من أنه يبيع فيها بالخلافة ، ولقب بأمر المؤمنين وقد كان يلقب من قبل بالأمر<sup>(١)</sup> ، ثم زار الخليفة الأموي

(١) الحنبلي : المصدر السابق ، ٥٠/٢ .

(٢) www.Rafed.net p3 مدينة القدس أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين

(٣) الحنبلي : المصدر السابق ، ٥٠/٢ .

(٤) علي : المرجع السابق ، ١٦٩/٤ .

(٥) المرجع نفسه ، ١٦٩، ٢٢٥/٤ .

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ٤٠٣/٣ .

معاوية بن أبي سفيان جبل الجلجلة في مدينة القدس وصلى هناك <sup>(١)</sup>، وأصبحت لهذه البيعة شرعية كونها أعطيت له في أحد المساجد الثلاث المهمة في الإسلام ، وأخذت له في مكان مبارك يعتقد به جميع المسلمين <sup>(٢)</sup> ، فقد جاءه وفد من العراق فيهم صعصعة بن صوحان العبدي لبياعه في القدس ، فقال لهم معاوية : ((مرحباً بكم وأهلاً، قدتم على خير خليفة ، وهو جنة لكم ، وقدتم الأرض المقدسة ، وقدتم أرض المحشر والمنشر ، وقدتم أرضاً بها قبور الأنبياء)) <sup>(٣)</sup> .

وقد تحدثنا عن أهمية القدس الدينية في المبحث الأول ، وقد وجد أهل الشام في معاوية ابن أبي سفيان سياسياً وقائداً ماهراً <sup>(٤)</sup> ، وظل وضع القدس على ما كان عليه في العصر الراشدي ، حتى مجيء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) ، إذ شرع ببناء قبة الصخرة الشريفة وعمارة المسجد الأقصى سنة ٦٦هـ/٦٨٥م ، وقد أستدعى الخليفة الأموي كل من له خبرة في البناء للحضور والمشاركة في بناء مسجد قبة الصخرة <sup>(٥)</sup> ، لكي يشارك في بنائه البنائين والمهندسين الذين يمثلون كل أقطار المسلمين ليشعرهم بأهمية دورهم ومدى اهتمام الدولة الأموية بهم ، حيث دعتهم لبناء ثالث الحرمين الشريفين .

وقد رصد الخليفة عبد الملك بن مروان لهذا المشروع أموالاً ضخمة جداً (خراج مصر لمدة سبع سنين) وهذا المبلغ الهائل يؤكد عظم المشروع وأهميته لدى الخليفة الأموي عبد الملك <sup>(٦)</sup> ، وقد أنفق الخليفة المال الكثير وغلف الدعامات والقبة بالذهب <sup>(٧)</sup> ، وقد تولى الإشراف على البناء اثنين من كبار موالى الخليفة عبد الملك هما رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام ، وأمرهما بأن يبذلا كل ما يراد منهما من أموال ،فضلاً عن عدم توقف العمل في هذا المشروع المهم ، فجاء البناء على أحسن ما يكون <sup>(٨)</sup> .

(١) www.Palestine-info/Arabic p,1 13/8/2007 تاريخ القدس منذ الفتح العربي .

(٢) نبيل الفولي : القدس في السياسة الأموية [WWW.ALQUDOS](http://WWW.ALQUDOS) . ON LINE. COM P,2 .

(٣) محمود إبراهيم :فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ،الجامعة الأردنية ، المؤسسة العربية للتربية والثقافة والعلوم عمان ، ١٩٨٥م/١٤٠٦هـ ، ص ٤١-٥٣ .

(٤) الفولي :المرجع السابق ، ص ١ .

(٥) الحنبلي : المصدر السابق ، ٢٧٢/١ .

(٦) المصدر نفسه ، ٢٧٢/١ .

(٧) الحميري:المصدر السابق ، ص٩٦ .

(٨) ابن كثير : البداية والنهاية دار ابن كثير ، بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ٢٨٠/٨ .

وزيادة في تنظيم المسجد الأقصى فقد خصص الخليفة مئتين وثلاثين مملوكاً للعمل في خدمة المسجد الأقصى ، وهم خمس الأسارى من الروم البيزنطيين ، وجعل أرزاقهم من أوقاف بيت المقدس (١) ، وقد أكمل دور والده الخليفة اللاحق الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) الذي اهتم بالقدس وجعلها مركزاً إسلامياً مهماً، ويتضح هذا الاهتمام من خلال استمرار الخليفة الوليد بأعمار المسجد الأقصى ، فأضاف له قباب أخرى غير قبة الصخرة ، وأطلق عليها أسماء مختلفة مثل قبة المعراج وقبة الميزان وقبة السلسلة وقبة المحشر (٢) .

وفي عهد الخليفة الوليد إنهدم جزءٌ من بناء المسجد الأقصى في الجهة الشرقية ، ولم يكن في بيت المال ما يكفي لإصلاح الخلل، فأمر الخليفة باستخدام الذهب الموجود في المسجد للإفناق على البناء ، ريثما تتوفر الأموال اللازمة في وقت آخر (٣) ، وجاء اهتمام الخليفة بالمسجد الأقصى من خلال الاهتمام بقراءة القرآن الكريم ورعايتهم ، لأن قراءة وتعلم القرآن الكريم تعد من أولى الأشياء في الإسلام ، فكان يوزع عليهم قطعاً من الفضة تشجيعاً لهم في مجال قراءة القرآن الكريم (٤) ، كما أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك ببناء الأسوار المحيطة بمدينة القدس وأعاد بناء القصور والزوايا الجنوبية لسور الحرم ، والتي كانت تسكن من قبل الولاة في العصرين الأموي والعباسي (٥)

وعندما تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٨م) توجه إلى بيت المقدس وسكن في منزل له ، حيث أتته الوفود من مختلف الأمصار لمبايعته (٦) . وبعد وفاة سليمان وتولي عمر بن عبد العزيز للخلافة (٩٩-١٠١هـ/٧١٨-٧٢٠م) أرسل إلى عماله في مختلف الأقاليم أن يأتوا إلى مدينة القدس ، ويقسموا أمامه يمين الطاعة والعدل في معاملة الناس (٧) ، وهذا القسم يعمل به حالياً عند تشكيل الوزارات في مختلف أرجاء المعمورة المعمورة ، أمام رئيس الدولة أو الملك .

(١) الفزويني :المصدر السابق ، ص١٦٧ .

(٢) عماد الدين إسماعيل أبو الفدا : تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ، ص٢٢٧ .

(٣) الحنبلي : المصدر السابق ، ١/٢٧٣ .

(٤) السيوطي :تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ٢٤٤ .

(٥) تاريخ القدس منذ الفتح العربي [WWW.NALESTINE-INFO/ALQUDS.P.1](http://WWW.NALESTINE-INFO/ALQUDS.P.1)

(٦) Ibid ,p1 .

(٧) Ibid ,p1 .



وتتابعت أعمال تعمير المسجد الأقصى في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٢٤م) حيث أمر بإنشاء منبر للمسجد الأقصى وجعل مؤذنة له وهما من بدائع الصناعة في ذلك الوقت (١)

ثم تعرضت مدينة القدس إلى زلزال في سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م أدى إلى انهيار أجزاء من المسجد في الجهة الشرقية ، لكن لم يكن في مقدور الخلفاء الأمويين معالجة ذلك الأمر لانشغالهم بمشاكلهم الداخلية وخاصة في العراق وخراسان (٢)  
 مما تقدم يتضح لنا مدى اهتمام الخلفاء الأمويين بهذه المدينة المقدسة ، فكل قد عمل حسب طاقته وما توفرت له الظروف والأموال .

### القدس في العصر العباسي :

بعد قيام الدولة العباسية وسقوط الدولة الأموية في سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م) أصبحت ولاية فلسطين تابعة للخلافة العباسية بحكم الواقع ، وقد أهملت بلاد الشام في العصر العباسي، لكن مدينة القدس ظلت لها الصدارة في أولويات الخلفاء العباسيين ، فعندما زار الخليفة ابو جعفر المنصور مدينة القدس بعد عودته من الحج في سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م قيل له : لو عمرت هذا الجزء المتهدم ، فقال الخليفة ما عندي مال أكمل به هذا الجزء المتهدم ، فأضطر إلى نزع صفائح الذهب والفضة وضربها دنانير ودراهم ، وأكمل بها إعمار المسجد الأقصى (٣)  
 وفي سنة ١٥٤هـ/٧٧١م شرع الخليفة بإعادة إعمار المسجد الأقصى ، حيث زاره للمرة الثانية في خلافته (٤) ، عندما ودع الجيش العباسي المتجه إلى شمال أفريقية ، حيث أكمل نواقص نواقص المسجد الأقصى (٥) ، وفي عهد الخليفة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) زار مدناً عدة من بينها دمشق والقدس وحلب وغيرها ، وقد عوتب الخليفة المهدي عتاباً جميلاً عندما دخل المسجد الأقصى حيث قال له ابو عبد الله الأشعري: لقد فضلتم بنو أمية بهذا المسجد وذكر أشياءً أخر (٦) ، وأشار ابن الأثير إلى أن الزيارة كانت في سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م (٧) ، وكان جزء من المسجد قد تهدم نتيجة زلزال حدث في القدس وتم البناء واكتمل في السنة نفسها ،

(١) المقدسي : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(٢) الحنبلي :المصدر السابق ، ٢٨٢/١ .

(٣) الحنبلي :المصدر السابق ، ٢٨٢/١ ؛ إبراهيم :المرجع السابق ، ص ٥٨ ؛ [www.Alquds.com](http://www.Alquds.com) ,p,2 on line.com .

p,2 محمد أبو مليح :القدس في عهد العباسيين .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ٦١٢/٥ .

(٥) [www.alquds.com](http://www.alquds.com) ,P,1 ; [www.palestine.info/Arabic](http://www.palestine.info/Arabic) .p,2 on line .com

(٦) الحنبلي :المصدر السابق ، ٢٨٥/١ .

(٧) ابن الأثير :المصدر السابق ، ٦٠-٦١ .

مما يعنى توفر الأموال التي خصصها الخليفة المهدي لهذا الغرض<sup>(١)</sup>، وكانت هذه العمارة من أجمل التجديدات التي حدثت للمسجد الأقصى، لما زينت به من النقوش والأحجار الكريمة الملونة<sup>(٢)</sup>

وعندما زار الخليفة عبد الله المأمون مدينة القدس في مدة خلافته (١٩٨-٢١٨هـ/٨٣٣م) إذ زارها في سنة ٢١٦هـ/٨٣١م وقام بإجراء إصلاحات في قبة الصخرة، وأمر أخاه المعتصم بالله والي الشام بإكمالها وتولى الإشراف على أعمال البناء صالح بن يحيى<sup>(٣)</sup>، وفي أثناء الترميم وجد الصناع اسم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان منقوشاً على الحجر والسنة التي بني فيها، فقاموا بشطب اسم عبد الملك ونسوا بتبديل السنة<sup>(٤)</sup>.

وعندما تولى الخليفة المعتصم بالله الخلافة (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) انشغلت الخلافة بمشاكلها الداخلية والخارجية أكثر مما سبق، فلم يعد لها ذلك الاهتمام بالبناء والإعمار كالسابق، تجر أية عملية ترميم أو توسيع للمسجد الأقصى إلا في خلافة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) وإن عملية الترميم قد جرت بأمر من أم الخليفة المقتدر بالله في حدود سنة ٣٠١هـ/٩١٣م وأمرت بتزويد المسجد الأقصى بأبواب خشبية فخمة<sup>(٥)</sup>.

ثم بدأت فترات من السيطرة الأجنبية على الخلافة العباسية، بحيث أضحت لا تملك شيئاً من مقدراتها

## الخاتمة :

من خلال ما تقدم يتضح لنا مدى الاهتمام بمدينة القدس في مختلف العهود الإسلامية، ولم تنل مدينة خارج نطاق الحرمين الشريفين ما نالته مدينة القدس وهي ثالث الحرمين الشريفين، فكل من الخلفاء الأمويين والعباسيين قد أدلى بدلوه فيها، حسبما سمحت له الظروف، هذا فضلاً عن الأوقاف الضخمة التي رصدت لها من الخلفاء وعامة الناس، من أجل ديمومة العبادات والدراسات في هذه المدينة المقدسة. وظل هذا الاهتمام بها جارياً إلى الوقت الحاضر.

كما بينت الدراسة مدى اهتمام الجغرافيين العرب بهذه المدينة وما خصصوه لها من دراسات في كتبهم أبان العصر العباسي الذي يعد بحق عصر التدوين المكتوب في مختلف المجالات.

(١) إبراهيم: المرجع السابق، ص ٥٩.

(2) [WWW.ALQUDS.ONLINE.COM](http://WWW.ALQUDS.ONLINE.COM), P,3.

(٣) إبراهيم: المرجع السابق، ص ٦٠.

(4) [WWW.ALQUDS.ONLINE.COM](http://WWW.ALQUDS.ONLINE.COM), P,3.

(5) [WWW.ALQUDS.ONLINE.COM](http://WWW.ALQUDS.ONLINE.COM) P,3.

## قائمة المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم :
٢. إبراهيم ، محمود: فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ،الجامعة الأردنية ، المؤسسة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،عمان ، ١٩٨٥م/١٤٠٦هـ.
٣. إبراهيم، محمود : فضائل بيت المقدس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
٤. ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني: الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ،١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
٥. الاريسي ،ابو عبد الله محمد بن محمد :نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ،١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
٦. اسحق ، جاد وآخرون : القدس وتحديات طمس الهوية ، القدس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
٧. الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد : المسالك والممالك ،دار القلم ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
٨. ابن اعثم ،ابو محمد أحمد الكوفي : كتاب الفتوح ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
٩. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
١٠. البلاذري ، ابو الحسن علي بن الحسين : فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
١١. الجليلي ، حسين لوباني : معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها ، بيروت، مركز باحث للدراسات ،٢٠٠٢م .
١٢. الحلة ، محمد :القدس وآفاق المستقبل
١٣. الحميري محمد بن عبد المنعم :الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق احسان عباس ، بيروت ،١٣٩٥هـ/١٩٦١م.
١٤. الحموي ، شهاب الدين ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٥. الحنبلي ،ابو اليمن مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
١٦. ابن خرداذبة ،ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله :المسالك والممالك ،بريل ،لیدن ١٨٩٧م، أعادت مطبعة المثني طبعه بالالوفست ، بغداد .

١٧. خليفة بن خياط :تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف .
١٨. الدمشقي ،شمس الدين محمد الانصاري ، شيخ الربوة : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لبيبك ١٩٢٣م .
١٩. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن :تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
٢٠. عبيد ، طه خضر :واقع الثروة الخشبية في الدولة العربية الاسلامية مجلة دراسات تاريخية ،بيت الحكمة ، بغداد ، السنة الثالثة ،العدد ٢ ، ٢٠٠١ م .
٢١. ابن عساكر ،ابو القاسم علي بن هبة الله : تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق أبو عبد الله علي عاشور ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
٢٢. العسقلاني ، احمد بن عباس بن حجر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،مكتبة دار السلام ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
٢٣. ابن شاهين ، غرس الدين خليل :زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق ريفيس ، باريس ، ١٨٩٤م .
٢٤. علي ، محمد كرد : خطط الشام ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م .
٢٥. فاخوري ، مصطفى :الأقطار والبلدان ، بيروت ،دار المعرفة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
٢٦. ابو الفدا ، عماد الدين إسماعيل : تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٢٥٦ هـ/١٨٤٠م .
٢٧. ابو الفدا ،عماد الدين بن كثير :مختصر تفسير ابن كثير ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
٢٨. ابن كثير : البداية والنهاية ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
٢٩. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود :آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت دار صادر للطباعة والنشر ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
٣٠. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين :مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .
٣١. المقدسي ، محمد بن أبي بكر البناء :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن .
٣٢. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني : مدينة القدس عبر التاريخ [www.pn.gov](http://www.pn.gov). القدس أسسها العرب ورفع قواعدها المسلمون [www.neelwafurat.com](http://www.neelwafurat.com).

w w w.pnyc.gov. مركز المعلومات الوطني / مدينة القدس عبر التاريخ  
W.W.W .kotobarabia.com .  
www.Rafed .net مدينة القدس اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين  
www.Palestine-info/Arabic p,1 13/8/2007 . تاريخ القدس منذ الفتح العربي .  
on Line [WWW.ALQUDOSALQudus](http://WWW.ALQUDOSALQudus) نبيل الفولي : القدس في السياسة الأموية  
[WWW.NALESTINE-INFO/ALQUDS](http://WWW.NALESTINE-INFO/ALQUDS) تاريخ القدس منذ الفتح العربي  
[WWW.Alqudsonline.com](http://WWW.Alqudsonline.com) محمد أبو مليح :القدس في عهد العباسيين  
[WWW.Rafed .Net](http://WWW.Rafed .Net) .  
on line .com; www,palestine.info/Arabic [www.alquds](http://www.alquds)